

العائبون

نطلبهم ولا نجدهم،
 نذكرهم ونفتقدهم،
 كل سنة، في مثل هذا اليوم نُلَاقِي الاستقلال، نتهيأ
 للمناسبة، نلبس من أجلها، نُظهِر الفرح، نترنم
 بالأوسمة، نُحْيِي التقاليد، نُنظِّف ونُلَمِّع، نعرض
 ونستعرض، ونبيِّن الأحسن لنشارك في العيد
 اليوم بقي منه ظواهره وما غابت عنا معانيه،
 جعلوه استعراضاً لقدرة وقوة وإرادة،
 وجعلوه كذبة لواقع اختلقوه،
 ونحن نعرف أن القدرة محدودة والقوة مشرذمة
 والإرادة مرهونة
 هوذا واقعنا،
 لا نعيّد اليوم الاستقلال بل نعيش ذكراه،
 وفي ذكراه لا بدّ من ذكر الغياب، وهم كثر.
 هم اللبنانيون في وطنهم،
 هُجِّروا وحُرموا وقُهرُوا وأدلُّوا،
 حُمِّلُوا في موقفهم الانعزال، وفي وطنيتهم الخيانة،
 وفي حريتهم التحدي، وفي مبدئهم الرجعية
 إرادة دولية فرضت عليهم القبول والانصياع،
 ساومتهم على حياتهم،
 خيَّرتهم بين الموت والدمار،
 ارتهنت للإرهاب والمصلحة، فتخلَّت عن موقع
 وموقف وحليف، وتنازلت عن حق ومبدأ وضمير.
 بغيابهم غيابٌ للإرادة الحرّة وتشويه لنضال شعب
 عظيم،
 بغيابهم غيابٌ للحقيقة وتزوير للتاريخ،
 بغيابهم خدعة لشعب وضياح لوطن وشعار ونشيد
 بغيابهم افتقاد لشهداء وقادة ورؤساء شاركونا الأمل
 والأمل، عاشوا همومنا وهواجسنا، حملوا عنا
 الصلابة والموقف والالتزام، وأحيوا فينا الحلم
 والعزة والانتماء.

نفتقد شهداؤنا اليوم وهم أعطوا وما سألوا، دفعوا
 وما حسبوا،
 وفي يوم الاستقلال نفتقد بينهم شهيد الاستقلال
 الرئيس رينيه معوض.
 دفع حياته ثمناً لمواقفه، فجاءت شهادته تثيراً
 لقتاعاته.
 قضى من أجل وفاقٍ وطنيٍّ جامع،
 من أجل سيادة غير مجتزأة واستقلال غير مشروط،
 من أجل حريّة غير مقيدة وعدالة غير استثنائية،
 من أجل حق غير مهدور وانتماء غير مشوّه،
 من أجل لبنان.
 في هذا اليوم نبحت عن دولة الاستقلال،
 نبحت عن دولة تتحمّل مسؤولياتها، وفيّة لمواطنيها
 لاسيما منهم الرؤساء والمسؤولين،
 نبحت عن دولة عادلة لا يموت لها حق ولا حق
 عندها يموت، ترفض التفرقة والاجتهاد والتمييز،
 ولا تخاف حقيقة ولا تهاب افتضاحاً.
 في هذا اليوم نسأل عن جريمة الاستقلال، ونسأل
 عن قتلة الرئيس رينيه معوض، وعن مصير
 التحقيق، ماذا كشفت المعلومات والاستقصاءات
 والتحريّات والتوقيفات؟
 هل فشل المسؤولون في التوصل إلى معرفة
 الحقيقة أم هم يتريثون، يتابعوا، يتحرّوا؟
 حتى الجريمة مصنّفة في وطني،
 وقد اعتمدت الوطنية لتصنيفها مقياساً،
 خشيتنا أن تصبح جريمة اغتيال الرئيس معوض
 كذكرى عيد الاستقلال، مناسبة واجتماعاً ولقاءً

أمانة الإعلام